فانكم اشباه ذلك فاستوسقوا واستقيموا اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف
ولتنزعن عن القيل والقال وكان والهن وما الهن ولاهبرنكم بالسيف هبرا يدع النسا
ايامى والولدان يتامى والله لكاني انظر الى الدما تترقرق بين اللحى والعلا صم فلما سمع اهل
الكوفه هذه الخطبه وكان بعضهم قد اخذ حصا اراد يحصب به الحجاج تتساقط من ايديهم
خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حتى بعد في رقابهم وكان القاسم بن
سلام يقول قاتل الله اهل الكوفه ابن قبايلهم وعشايرهم واهل الانفه منهم وابن خيارهم
قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الذميم الصوره وقد جاءهم
في اثني عشر راكبا وهم مايه الف ولكن ظهر تصديق قول امير المومنين علي في قوله اللهم
سلط عليهم الغلام الثقفي ثم اقام الحجاج بالعراق برعب ويفتك حتى استوسقت له الامور
ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل الشام فكانوا اشيعه
واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقايع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعه
في سنتين اشهر وكان مع ابن الاشعث اكثر من مايتي الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو امن ودخل الكوفه
وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر
وبخروجك عن الجماعه ثم تبت فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال له اشهد على
نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنه ثم اشهد على نفسي بالكفر لبيس العبد
انا والله ما بقي من عمري الا ظما حمار واني انتظر الموت صباحا ومسا قال اضرب به فضربت
عنقه وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن الحجاج يستشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج
أخادعي انت عن نفسي انا اعرف بها منك واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك
الحجاج وخلى سبيله وكان في الحجاج خلال امتنان بها في وقته الكرم والفصاحه
والدها والجود وحلم في بعض الاوقات فاما كرمه فحكي انه لما دخل المدينه فرق في
اهلها عشرة الف دينار ثم قال اتيناكم وقد غاض الما لكثرة النوايب فاعذرونا فقال له
رجل لا عذرك الله من بعد ربك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واقترض
اموالا من هناك من التجار فكان شيا عظيما ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف
مايدة يجتمع على كل مايدة عشرة انفس ويطاف به في محفة على ايدي الرجال يشرف

على القوم

على القوم ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا
باهل الشام وكان يرسل الرسل الى الناس بحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها
الناس رسولي اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغدا واذا غربت فاحضروا للعشا فكانوا
يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام رجل فقال ايها
الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور الى مايدتك فاعجبه ذلك وقال
اجلس بارك الله عليك واما دهاوه فحكي عبد الله بن ظبيان قال قال مصعب ابن الزبير
قال كنت يوما واقفا على باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القايلة وما بالباب
احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي وقال اصل القتيبة بن ابي مسلم يعني كاتبه
قلت لا قال القه فان عهدك على الري معه فمضيت وكففت عنه وتوجهت الى يزيد
فلم يكن معه عهد ولا شي من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذرا ه وتنزه هو وعبد الملك
في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقه احرقت باب عبد الملك فداخله حزن الحجاج
فكتب اليه انما مثل امير المومنين ومثلي كمثل ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم
يتقبل من الاخر ودخل يوما على عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا امير المومنين
اعفني فاني انهى اهل عملي عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه فقال عبد الملك انه نبيذ الرمان يشهي الطعام ويزيد في الباه فقال
الحجاج اما كونه يشهي الطعام فوالله لوددت ان هذه الاكله تكفيني حتى اموت واما كونه
يزيد في الباه فحسب الرجل ان يصرع في الشهر مره وصعد يوما المنبر فاراد ان
يختبر طاعة الناس له فقال الا ان الحجاج كافر فلم يرد عليه احد شيا فقال باللات
والعزى وبالبغلة الشهبا ويوم الاربعا ودخل عليه قاتل الحسين رضي الله عنه
فقال له انت قاتل الحسين قال نعم قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا
ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت امر راسه الى امر غيره وكل فقال الحجاج اما والله لا
يجتمعان في الجنه وكان قصده رضى اهل العراق واهل الشام فخرج اهل العراق
يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله
في الجنه وخرج اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من شق عصا المسلمين
وخالف امير المومنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنه واما جوره وسفكه الدما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)